فتارة تهب وايضا الوسوسة انما تحصل في اثناء القراءة وتقديم الاستعاذة على
القراءة لتذهب الوسوسة عنه اولى من تاخيرها عن وقت الحاجة اليها ولما امر
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان وكان ذلك
يوهم ان للشيطان قدرة على التصرف في ابدان الانسان ازال الله تعالى ذلك
الوهم وبين انه لا قدرة له البتة الا على الوسوسة بقوله تعالى انه ليس له
سلطان اي بحيث لا يقدر المسلط عليه على الانفكاك عنه على الذين
امنوا اي بتوفيق ربهم لهم وعلى ربهم وحده يتوكلون اي على اوليائه المؤمنين
به والمتوكلين عليه فانهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع
خطواته وعن سفيان الثوري قال ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب
لا يغفر لهم ثم وصل تعالى بذلك ما افهمه من ان له سلطانا على غيرهم بقوله
انما سلطانه اي الذي يتمكن به غاية التمكن بامكان الله تعالى له على الذين
يتولونه اي يحبونه ويطيعونه والذين هم به اي بالله مشركون
وقيل الضمير راجع الى الشيطان والمعنى هم بسببه مشركون بالله ولما كان
المشركون اذا نزلت اية فيها شدة ثم نزلت اية ناسخة لها يقولون ان محمدا يتهكم
باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يقوله من تلقاء
نفسه نزل واذا بدلنا اي بقدرتنا بالنسخ اية سهلة كالعدة باربعة
اشهر وعشر وقتال الواحد من المسلمين لاثنين من الكفار او شاقة كتحريم
الخمر وايجاب الصلوات الخمس فجعلناها مكان اية شاقة كالعدة بحول
ومصابرة عشرة من الكفار او سهلة كالايات المتضمنة لاباحة الخمر
والتبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه والله اي الذي له الاحاطة الشاملة
اعلم بما ينزل من المصالح بحسب الاوقات والاحوال بنسخ او غيره
قالوا اي الكفار انما انت يا محمد مفتر اي متقول على الله تعالى تامر بشيء
ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض والمعنى
والله اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف اي هو اعلم
بجميع ذلك ومصالح العباد وهذا توبيخ للكفار على قولهم انما انت مفتر اي
اذا كان هو اعلم بما ينزل فما لهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل
بل والنسخ بل اكثرهم وهم الذين يستمرون على الكفر لا يعلمون حكمة
فائدة النسخ والتبديل ولا يميزون الخطا من الصواب فان الله هو
تعالى اعلم بمصالح العباد كما ان الطبيب يامر المريض بشربة ثم بعد مدة
ينهاه عنها ويامره بغيرها بضد تلك الشربة ثم امر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم بالرد عليهم بقوله تعالى قل لمن واجهك بذلك منهم
نزله اي القران بحسب التدريج لاجل اتباع المصالح باحاطة علم
المتكلم به نزله روح القدس اي جبريل عليه السلام واضافة الروح

الى القدس

الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم
الجود وزيد الخير والمقدس المطهر من الماثم من ربك بالحق اي متلبسا بالحكمة
ليثبت الذين امنوا اي ليثبت بالقران قلوب اصحابه ليزدادوا ايمانا
ويقينا وهدى اي بيانا واضحا وبشرى للمسلمين اي المنقادين فان قيل
ظاهر الاية ان القران لا ينسخ بالسنة لقوله تعالى واذا بدلنا اية مكان
اية مقتضاه ان الاية لا تنسخ الا باية اخرى اجيب بان هذه الاية دلت على
انه تعالى يبدل اية باية ولا دلالة فيها على انه يبدل اية الا باية وايضا
فجبريل عليه السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالاية ولما كان المشركون يقولون
ان محمدا انما يتعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان اخر وهو ادمي
مثله وليس هو من عند الله كما يزعم نزل قوله تعالى ولقد نعلم اي علما
مستمرا انهم يقولون انما يعلمه بشر واختلف في البشر الذي قال المشركون
ان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم منه فقيل هو عبد لبني عامر بن لوي
يقال له يعيش كان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل
عبد لبني الحضرمي صاحب كتب وكان اسمه جبر وكانت قريش تقول عبد بني
الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا وقيل كان بمكة نصراني اعجمي اللسان
اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان الفارسي وبالجملة
فلا فائدة في تعداد هذه الاسماء والحاصل ان القوم اتهموه بانه يتعلم هذه
الكلمات من غيره ثم انه يظهرها من نفسه ويزعم انه انما عرفها بالوحي وهو
كاذب فيه فاجاب الله تعالى عنه تكذيبا لهم فيما رموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الكذب بقوله تعالى لسان الذي يلحدون اي يميلون اليه او يشيرون
اعجمي انه يعلمه وهذا اي لغة العرب وهو مع ذلك لكن في النادية غير
مبين لسان اي القران عربي مبين اي ذو بيان وفصاحة فكيف
يعلمه اعجمي ويروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه
ان الذين لا يؤمنون اي لا يصدقون كل تصديق مقترفين بايات الله
اي الذي له العظمة كلها لا يهديهم الله اي لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان
ولهم عذاب اليم اي مؤلم في الاخرة ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون
بقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اي القران بقولهم هذا
من قول البشر واولئك اي البعداء البغضاء هم الكاذبون اي الكاملون
في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم من الكذب او اولئك هم الذين عادتهم
الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين ولما ذكر تعالى الذين
لا يؤمنون مطلقا اتبعهم صنفا منهم هم اشد كفرا بقوله تعالى من اي اي
مخلوق وقع له انه كفر بالله اي الذي له صفات الكمال بان قال او عمل ما
يدل على الكفر من بعد ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University